مطالعات في الكتب و الحياة - عباس محمود العقاد

"إن داء الشبان جميً عا هو استخفافهم باألمور، وإنهم ال يأخذون الحياة مأخذ الجد، وال ينفذون منها إلى صميم، فهم عابثون حتى في جدهم، هازلون حتى في همومهم وأكدارهم، قانعون من الحياة بغالفها دون لبابها، وبأعراضها دون جواهرها، فلو التمست لهم هيئة تمثلهم أصدق تمثيل ألحلتك على نواويس المومیات التي يصورون على أغطيتها صورة الميت المدرج فيها، ولجعلت الشاب المصري المصاب بهذا الوباء هو هذه الصورة التي على الغطاء ال الجثة التي من ورائها، وال الروح التي كانت حياة هذه الجثة؛ فهو صورة فيها كل ما راقك من ألوان الحياة وأشكالها ولكنها بغير حراك.

إذا تعلم الشاب المصري، فشارة العلم هي التي يريدها، ال لذة العلم وال تهذيبه، وإذا طلب »الوظيفة« فإنما يطلب كساءها المترائي للعيون، ال العمل الذي ينفع به أمته ويظهر به مقدرته؛ وإذا سعى للتقدم والرفعة، فليست قوة النفس التي تزج به في هذه المزالق، ولكنها هي الغيرة من ظهور غيره بهذا المظهر الذي يعجب اآللنظار ويطن في اآللسماع، وإذا تجمل فلكي يراه الناس ال شعو ًرا ببهجة الجمال وال استمتا ًعا بما فيه من أريحية وسرور، وإذا قال أو عمل أو سكت أو سكن فإنما هو في كل أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته تلك الصورة المرسومة على غطاء الناووس التي تنبئك عن جثة ميتة وعن روح ذاهبة ال تحتوي من الحياة إال قالب اآللشكال واآللوان.

وأحسب أن الداء داء اآللمة، ال داء الشبان وحدهم، الداء وباء شامل لنفوس الجميع والهزل في كل شيء هو ذلك الوباء، فإن أجد الجد ال يتنزه في نفوسنا عن الهزل المضحك والعبث الماجن واللعب السخيف، وأي شيء أجد من بكاء الحزين على ميته؟ أيمكن أن يمتزج هذا الشعور بالتصنع والمباهاة، أو يحتاج اإلنسان إلى من يعلمه البكاء على موتاه، ويمثل له لوعة الفراق ووحشة الحداد؟ ال! ولكن تعال فانظر إلى النائحة في المناحة وهي تتصنع البكاء للباكيات وهن يقبلن هذا التصنع المضحك في هذا المقام المحزن، وقل لي أمناحة هذه أم مهزلة، وحقيقة هي أم تقليد؟ ودع هذا وانظر إلى تصنع اآللفراح ونقلهم شوار العروس على عشرين مركبة، وهو ٌ ينقل في مركبتين اثنتين وقل لي: من يخدع هؤالء بهذا التصنع المكشوف؟ ودع هذا وأصغ إلى ذلك البائع الذي يصيح على المأل »العبد الالوي شيلة جمل« وهو يحمل منها أرب ً عا على يديه وقل لي: ما معني هذه المبالغة البلهاء إال عبادة الظواهر وتأليه القشور وازدراء الحقائق واالصطالح على الكذب الصبياني في وضح النهار؟ فنحن جميً عا صرعى الظواهر، بل صرعى ظواهر الظواهر، ا في الظهور والتدله باألعراض والقشور."

التثقيف الذاتي - سالمة موسى

"ويجب على اآلباء ُان يشجعوا صبيانهم على اقتناء الكتب واالشتراك في المجالت وقراءة الجرائد، حتى تصير هذه اآللدوات بعض المناخ الحضاري الذي يعيشون فيه وال يمكنهم في المستقبل االستغناء عنه، كما يجب ُان ينفقوا على الهواية الثقافية التي يتعلق بها الصبي حتى يحثوا ذكاءه على االلتماع ويبعثوا نشاطه على التفكير، وبعض اآلباء يبخل على ابنه ُاو ابنته بالنفقات لهذه الهواية، ُاو يضن بوقتهما كي ال يضيع في دراسة ليس لها قيمة في االمتحانات والشهادات، ولكن هذه الدراسة هي التي ستعيش وتبقى مع الصبي حين يصير ر ً جال وشَّيخا. وهي التي ستجعله ِانسا ًن ِانسانِّيا، حين ينسى ما تعلمه في المدرسة ُاو الجامعة من دروس لعله لم يكن يقصد منها سوى االحتراف للكسب. وقد يعترض القارئ بأنه لم يجد التشجيع في صباه، وهو اآلن ال يجد الرغبة في الثقافة، ولكن هذه اآللمية يمكن عالجها؛ فإن ُاي شاب يمتاز بذكاء متوسط ُاو حتى دون المتوسط بقليل، يجد في نفسه اهتمامات ثقافية مختلفة من قراءة الجريدة اليومية ِالى االستماع للراديوفون ِالى غير ذلك، وال بد ُانه سيجد البؤرة تتشعب اهتماماته، فيجد الرغبة في الدرس.

وعلى من ينشد الثقافة ُان يختار ُاصدقاءه من المثقفين، حتى يجد فيهم المشورة الحسنة واالختيار السديد، ويتجنب ُاولئك اآللميين الذين نا ألي غرست فيهم المدرسة ُاو الجامعة الكراهية للكتب، ُاو ُاولئك الذين حملتهم االعتبارات المادية في مجتمعنا على ُاال يقيموا وزً نشاط ِاآل ِاذ كان حرفِّيا يزيدهم درجة ُاو يأتي لهم بعالوة في الوظيفة."